الدكتور: محمود حمود مدير الآثار والمتاحف

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السيدات والسادة :
يشرفني أن أشارك في تأبين عالم من علماء وطني، وبحضور لفيف من العلماء الأجلاء وجهابذة الفكر.
وقد جئت للتوّ من معهد التراث التابع لكلية العمارة في جامعة دمشق، حيث كان الراحل يعلِّم حتى آخر أيامه فيه. وأنقل اعتذار طلابه وأساتذة المعهد لعدم تمكُّنهم من الحضور بسبب تزامن مناقشة رسائل الماجستير مع توقيت هذا التأبين.

لم يكن لي شرف التلمذة عند الدكتور محمد محفل فهو أستاذ أساتذتي، ولكن تعرّفت به أثناء عمله في لجنة كتابة (تاريخ العرب) طوال عَقد من الزمن من خلال تردّدي على صديقي مدير تحرير مجلة (دراسات تاريخية) **الأستاذ عبد الكريم العلي**، التي كان المرحوم يرأس تحريرها ، حيث نهلتُ منه الكثير من العلم والمعرفة خلال الجلسات والحوارات التي كانت تجمعني به، والتي أجاب فيها على الكثير من الأسئلة والاستفسارات التي كنت أطرحها. وقد أبهرتني ثروته المعرفية ليس في مجال التاريخ القديم وآثاره فحسب، وإنما في التاريخ الكلاسيكي والإسلامي وحتى المعاصر، وأهمُّ من ذلك تمتُّعه بقيم العالم الجليل التي من أهم صفاتها التواضع والمحبة والعطاء بسخاء وبمنتهى السعادة.
ثم تشرفنا به عضواً في المجلس الأعلى للآثار، كما كان لنا شرف افتتاحه منتدى كنوز التراث السوري الذي نظّمناه في المتحف الوطني بدمشق، **وكان عنوان المحاضرة (بلاد كنعان في ميزان العالم القديم)** .
كان رحمه الله عالماً موسوعياً ومثقفاً صاحب فكر وسلوك متمرد على السكون والتقاليد البالية، وعلى الظلم والتخلف .
كانت تؤلمه الانتكاسات الحضارية في الوطن العربي، والعجز العربي بوجهٍ عام عن اللحاق برَكْب الحضارة الإنسانية ، نتيجة ظروف أوجدها العرب وجذورها في انقساماتهم الطائفية والمذهبية والأثنية وغيرها...
وكان رحمه الله فوق كل هذه الانقسامات يرفضها شكلاً ومضموناً، كما كان يرفض ثقافة التقليد والتبعية والعجز والهزيمة، وكان يؤمن بأن المجتمع العربي يملك كل أسباب رقيّه وتطوُّره إذا رغب في ذلك .
كان إيمانه بحريّة الإنسان لا حدود له ، وكان يربط دائماً بين الحرية ووعي الحرية من خلال تقنين المجتمع وتنظيمه .
أيها السادة : إن رحيل مثل هذه القامات الوطنية والعلمية هي فرصة لنا للتباهي بمخزوننا الفكري وأرضنا وإنسانيّتِنا وشرف وطننا .
لن أستطيع أن أَفِيَ المرحوم حقّه أو الحديث عن مناقبه، وإنما هي بعض إشارات فقط وسيبقى رحمه الله حاضراً وخالداً في علمه وعطائه مدى الدهر.
أسكنه الله فسيح جنانه، وسبحان من له وحده الديمومة والبقاء.. والسلام عليكم .